المرحلة الثانية

الإدارة البريطانية والمقاومة الشعبية للاحتلال

المدرس المساعد : عذراء عباس جاسم
athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

عمدت إدارة ولسن الى اجراء ما سمى بـ "الاستفتاء" لتزييف إرادة الشعب العراقي، وتأليف الحكومة التي تريدها بريطانيا باسمه، فخولت الحكومة البريطانية ارنولد ولسن في 30 تشرين الثاني 1918 بأجراء استفتاء عام يبين فيه رأيه في الأمور الاتية:

1.هل يفضلون دولة عربية واحدة تقوم بأرشاد بريطاينا تمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية الى الخليج العربي؟
2.وفي هذه الحالة هل يرون ان عاهلاً "عربياً اسمياً" يجب ان ينصب في رأس هذه الدولة؟
3.وإذا كان الامر كذلك، من الذي يفضلون تنصيبه للدولة؟

وارفق ويلسن مع البيان تعليمات الى كل الحكام السياسيين في مناطق العراق المختلفة، بأن يبحثوا تلك النقاط بصورة سرية مع الشخصيات البارزة، أي مع الذين يتعاونون مع بريطانيا وبخاصة الشيوخ البارزين، فاذا كانت آراؤهم متطابقة مع رأي الإدارة البريطانية يعقد مجلس يضم الوجهاء والشيوخ البارزين لعرض القضايا المشار اليها على الحاضرين.

اما إذا ظهر عكس ذلك فيجب تأجيل عقد الاجتماع وانتظار التعليمات المقتضية، استناداً الى هذه التعليمات بدأ الحكام السياسيون في مناطق العراق المختلفة اجراء الاتصالات للحصول على اراء تطابق اراء ويلسن، فحصر ما سمي "الاستفتاء" بالمناطق العشائرية والمدن بالشيوخ والملاكين من الوجهاء المتعاونين مع بريطانيا لتكون النتيجة المطالبة باستمرار بقاء الحكم البريطاني، كما خطط البريطانيون. اما بغداد والمراكز الدينية فقد وجدت السلطات البريطانية صعوبة في الحصول على النتائج المرضية، وصدرت الفتاوي بأن كل شخص يرغب في حكومة غير عربية مسلمة يعد خارجاً عن الدين.

وكانت نتيجة الاستفتاء، كما رفعها ويلسن، وكيل الحاكم الملكي العام الى الحكومة البريطانية، ان هناك رأياً عاماً شاملاً تقريباً يرى ان الموصل يجب ان تبقى ضمن الدولة الجديدة، وهناك رغبة في استمرار الحكم البريطاني دون اجراء تبدلات جوهرية فيه كما ان هناك من يطالب بتعيين السير برسي كوكس على رأس الدولة الجديدة ولم يرفع الآراء التي طالبت بتأسيس حكومة عربية يحكمها أحد انجال الشريف حسين.

والحقيقة التي يجب ان تقال ان هذا الاستفتاء لم يكن يمثل رأي الشعب العراقي المناهض للاحتلال، فقد اختبر الأشخاص المتعاونيين مع السلطات البريطانية لتوقيع المضابط والمذكرات، ولم يسمح بتسجيل الآراء المعارضة لوجهة النظر البريطانية، الامر الذي حال دون الافصاح الحقيقي عن رأي البلاد.

اما الشعب العراقي المعارض للاحتلال البريطاني والإدارة الاستعمارية فقد عمد الى تنظيم نفسه لمقاومة الاحتلال والمطالبة بالاستقلال، فظهرت بعض الجمعيات الوطنية وكانت أولى تلك الجمعيات "جمعية العهد العراقي" التي تأسست عام 1919 وكان لها فرع في الموصل واخر في بغداد، وتضمن منهاجها العمل لتحقيق الأهداف الاتية:

1.استقلال العراق استقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية.
2.طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا، على ان تكون هذه المساعدة بالثمن ولا تمس استقلال العراق التام.
3.انهاض الشعب العراقي ليباري أرقى الأمم الغربية.
4.السعي لخير الامة العربية عامة.

وأعلنت جمعية العهد عن رغبتها بإقامة دولة ملكية دستورية، يتقلد فيها العرش أحد أبناء الشريف حسين، وكانت تفضل الأمير عبد الله، كما أعلنت سعيها لتحقيق اتحاد الأقطار العربية تحت عرش الشريف حسين، ملك الحجاز، واتباع الوسائل السلمية والمفاوضات لتحقيق هذه الأهداف.

اما الجمعية الثانية فهي "جمعية حرس الاستقلال" التي تأسست في بغداد في نهاية شهر شباط عام 1919 وتضمن منهاجها اموراً متعددة منها:

1.استقلال العراق استقلالاً تاماً.

2.تشكيل مملكة عراقية يسند فيها العرش الى أحد انجال الملك حسين، على ان يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً.

3.العمل على ضم المملكة العراقية الى لواء الوحدة العربية.

4.توحيد كلمة العراقيين، وبذل اقصى الجهود للقضاء على كل بواعث الافتراق في الدين والمذهب.

قامت جمعية حرس الاستقلال بنشاط واسع بين مختلف أوساط المواطنين مما جعلها تتمتع بمركز قوي، ولم يمض وقت طويل على تأسيسها حتى انضمت اليها منظمة سرية تدعى "جمعية الشبيبة العربية" كما نجحت في تأسيس خلايا عديدة لها بغداد والشامية والنجف والحلة وبعقوبة وغيرها من مدن العراق.

حدث خلاف بين جمعيتي العهد العراقي وحرس الاستقلال، فقد انكرت جمعية حرس الاستقلال على جمعية العهد طلب المساعدة من بريطانيا، وطالبت بإلغاء تلك الفقرة من برنامج العهد، لأنها لا تتفق واماني العراق في الاستقلال التام، وان بمقدور العراق المستقل طلب المساعدة من اية دولة كانت، وقد بذلت الجهود للتقريب بين الجمعيتين وتوحيد الجهود الوطنية لمقاومة الاحتلال.

لقيت الحركة الوطنية المقاومة من سلطات الاحتلال التي عمدت الى الشدة والعنف للوقوف بوجه الانتفاضات الشعبية التي شملت مناطق العراق المختلفة خلال الفترة بين عامي 1918-1920. فقد انتفضت السليمانية وتلعفر واربيل والمنتفك وسرعان ما تحولت هذه الانتفاضات الى ثورة شاملة ضد المحتلين الأجانب.